حفظ الوطن والانتماء إليه
بين الحريات والرفض العقدي
دراسة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية *

أ. م. د. هيمن عزيز برايم **

* تاريخ التسليم: 4/ 4/ 2015، تاريخ القبول: 12/ 5/ 2015م
** كوردستان العراق/ جامعة كوية/ فكلتي التربية/ قسم التربية الدينية

ملخص

الانتماء هو المشاركة الفعّالة مع الآخرين على التعاون معهم لرفع مستوى الإيجابيات الذاتية والسياسية والاقتصادية للفرد والوطن، وهو العمل من أجل إيجاد المشكلات وكيفية حلها وإدارتها وللانتماء مراحل عدة، يبدأ بانتماء الإنسان لنفسه أولاً، ثم لأسرته ومجتمعه ووطنه، وهو الأرض التي يعيش عليها الإنسان، وهي سبب سعادته وأمنه الفكري و الشخصي والعائلي والسياسي والاقتصادي. الوطن هو المكان الذي تحفظ به كرامتنا، وتصان به أعراضنا ويبنى به كياننا، الانتماء للوطن أمر يعترف به الإسلام ويقدره تقديراً لما في ذلك من مراعاة لطبيعة الإنسان وجبلته المفطورة على حب الوطن والحنين إليه، لذا يعد من الواجبات التي لا تخص فقط، وإنما يشمل الأطياف والفرق والأحزاب المختلفة كافة، لأن إضاعة الوطن والاستيلاء عليه من قبل الأعداء يكون فيه إضاعة للجميع وانتهاك الدين والأعراض والحقوق كافة، وإحراق جميع الحريات، لذا إن الانتماء للوطن وصيانته والحفاظ عليه، هو ضرورة دينية وإسلامية....

Remember of home and belonging to him between political freedom and rejection nodal

Sense of preserving and belonging to homeland amid political freedom and religious rejection

Study in light of Islamic law purposes

Abstract

Affiliation to homeland has several phases; it starts by the individual affiliating for himself, then his family, community and his homeland. His homeland is the land that he lives on it, it is the reason for his of his happiness, the place which safe for his family, his mental, personal political and economic thinking. Homeland id the place that preserves our dignity, honor, and the place of our existence. Homeland. The sense of belonging to homeland is something that Islam recognize and appreciate given the innate nature of man that is brought on loving homeland and feel nostalgic about it. Sense of belonging is not attached to individuals only, it also includes all parties, groups and segments of community, because if homeland is lost or being occupied from enemies implies loss to all and a violation to our religious principles, honor and freedom. In the final analysis, belonging and preserving homeland is a religious Islamic need

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على طريقته إلى يوم الدين، أما بعد:

فالوطن قطعة من جسد الإسلام ، الإسلام لا يؤتى ثماره، وفوائده للمجتمع، و لا يجنى منه السعادة الذاتية والخارجية، ولا النمو الاقتصادي والسياسي، و لا الرفاهية الاجتماعية، بدون وجود أرض ووطن، نقوم ونمشي عليه، بأمان واطمئنان. ولكي يستطيع الفرد أن يعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية والالتزام بأحكامها، فيحتاج إلى أرضية داخلية مهيأة، من قلب تقي وعقل نقي، ونفس مطمئنة وروح زكية مشحونة بحنين خالص من حب الله تعالى، ففي الواقع أيضاً يحتاج إلى ما يساعده من أجل خلق واقع مساند له، ويعاونه من أجل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت، ونشر الفضيلة ودحض الرذيلة، والتربية الرصينة، والنهوض بالشخصية الإنسانية إلى ما وضعه الله تعالى من أعلى مستوى التكريمية والتفضلية. وليس هناك أكبر مساند ومعاون من وجود " وطن " والانتماء إليه، فالوطن هو السكن الكبير، الذي لا يطمئن أحد بدونه، ولا يستقر مجتمع بالاستيلاء عليه، ولا تستمر دولة ولا تقوى أعمدتها دون الحفاظ عليه وترسيم حدوده. هذه الوريقات محاولة لرد هؤلاء الذين يرون أن حب الوطن وحفظه والانتماء إليه، ليس جزءً من محتوى الرسالة الإلهية وعقيدة الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة، غافلين أن حب الوطن والحنين إليه ومشاركة الآخرين في حمايته، هو الذي يؤدي إلى تهيئة أرضية مناسبة لزرع بذور الشريعة وتربية أبناء الدولة عليها.. والالتزام بمبادئ الحرية أيضاً من المساند والأساليب القوية لحفظ الوطن، وتقوية الانتماء لدى أفراد الدولة، دون التمييز بين فئات المجتمع، إذ كلهم سواء تجاه حماية الوطن وتقوية الروافد التي تؤدي إلى تعزيز الطاقة وتفعيلها من أجل الجميع والتعايش السلمي..

لذا علينا الدفاع عن الوطن من كيد الأعداء، وسطوة الجبناء، و تخيلات البسطاء، ونحفظ أولاده من استيلاء أصحاب الفكر الهدّام، وعقيدة جماعات الرافضة، ومن كل هؤلاء الذين لا يريدون بنا التمتع بالحقوق والحريات التي وهبها الله تعالى للبشرية كافة.

خطة البحث:

قسم الباحث موضوعه إلى تمهيد ومبحثين، وفي التمهيد بيان لمعنى كلمة " الوطن "

في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، و في المبحث الأول بيَّن الباحث مكانة الوطن وضرورة حفظه في الشريعة الإسلامية، أما في المبحث الثاني فيذكر الباحث العلاقة بين الحرية و الانتماء للوطن، وأخيراً في الخاتمة أشار الباحث إلى أهم النتائج العلمية..

منهج البحث:

سار الباحث في عرض هذا الموضوع على منهج الاستقراء و التحليل، وذلك بإتيان المسألة، ثم إيراد النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، و مناقشتها واستنباط الأحكام منها، وتحليلها واستخراج الروافد الشرعية منها...

مشكلة البحث:

هذا البحث محاولة لجواب الأسئلة المهمة، ولحل الكثير من المشكلات العويصة منها:

♦ أولاً/ هناك فرقة من المسلمين العصريين، الذين لا يؤمنون بضرورة الوطن وحفظه وترسيم حدوده، والانتماء إليه، بحجة أن العقيدة الإسلامية لا تؤمن بوجود الحدود بين الدول، وأن الأصل في العقيدة الإسلامية هو وجود أمة إسلامية أو الخلافة الإسلامية والانتماء اليها فقط..

♦ ثانياً/ بعض المسلمين يرون أن حفظ الوطن والانتماء إليه من المسائل المهمة في الشريعة، لكن بحجة أن المساحة الكبيرة في الدولة للعلمانيين والسلطة السياسية بأيديهم وأنهم إذا دافعوا عن الوطن وحافظوا عليه، يكون دفاعاً (غير مباشر) عن العلمانيين وتوسيع نفوذهم السياسي ، لذلك لا يرون ضرورة الدفاع عن الوطن في هذه المرحلة.

أخيراً ما في البحث من صواب، فهو من الله تعالى و ما توفيقي إلا بالله العلي الكريم...

التمهيد:

الوطن يعني في اللغة العربية المَنزل الذي نقيم فيه وهو موطن الإنسان ومحله، وأوطن يعني أقام وأوطنه يعني اتخذه وطناً. وأَوطن يعني اتخذه محلاً ومسكناً يقيم فيه [1] .

وفي اللغة الإنكليزية يطلق على الوطن «Nation"، أما في اللاتينية يسمى "Patria" [2] و لذا فإن الوطن في مشكاته اللغوية هو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ويعيش به ويعتاد عليه ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم، ويصبح مقدساً لديه، ويبقى يحن إليه إذا ابتعد عنه.

أما الـوطن في الاصطلاح:

عرف الوطن أو الموطن عند علماء الشريعة وعلماء القانون والفلسفة بتعريفات عدة أذكر منها ما يأتي:

- جاء في كتاب التعريفات : « الوطن الأصلي هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه »[3] .
- ففي البعد الفلسفي يأتي الوطن بمعنيين:

- أولاً/ المعنى العام: وهو منزل الإقامة، و هو المكان الأصلي الذي ولد به الإنسان، أو نشأ وترعرع فيه.

- ثانياً/ المعنى الخاص: هو البيئة الروحية التي يتجه إليها وجدان الإنسان وعواطفه القومية [4] .

- وفي معجم المصطلحات السياسية الدولية، الوطن: « هو البلد الذي تسكنه أمة، يشعر المرء بارتباطه بها وانتمائه إليها » [5] .
- وفي المفهوم القانوني الدستوري: ، الوطن: « هو المكان الذي يباشر فيه الشخص حقوقه السياسية لاسيما حق الانتخابات » [6] .
- و يقصد بالوطن في القانون الدولي الخاص: « الدولة التي يقيم فيها المواطن بصفة مستمرة وبنية الاستقرار بحيث إذا تركها كانت لديه نية الرجوع إليها » [7] .

والموطن بصفة عامة على نوعين:

♦ أولاً/ الموطن العام: وهو المكان الذي يعتد به قانوناً بالنسبة إلى شؤون الشخص كافة ونشاطه بوجه عام.

♦ ثانياً/ الموطن الخاص: وهو الموطن الذي يعتد به بالنسبة لبعض الأعمال، أو أوجه النشاط المحددة دون غيرها [8] .

إذاً في القانون الوضعي لا بد لقيام دولة في العالم من أن يكون لها إقليم محدد وهو– الموطن– الذي يقطن فيه شعب بصورة دائمة، وتباشر السلطة العمل في نطاق اختصاصاتها القانونية الكاملة كدليل على تمتعها بالسيادة، ولا يهتم القانون الدولي بسعة الإقليم وإنما يهتم بتحديد هذا الإقليم، كما لا يضر أن يكون الإقليم مؤلفاً من أقسام متباعدة ما دامت حدود هذه الأقسام مثبتة بشكل قانوني، وما دام بعضها يرتبط ببعض

بسلطة سياسية واحدة[9] .

المبحث الأول: حفظ الوطن في الشريعة الإسلامية.

يثبت بالاستقراء في النصوص الشرعية أن حفظ الوطن والموطن من المقاصد العامة المعتبرة في الشريعة الإسلامية، لأن بوجود الوطن وتحقيق الأمن فيه يُحفظ الدين والأخلاق والعرض والمال والعقل، وتجلب المصالح العامة، ويدرأ الفساد عنها، ويعيش المواطنون فيه بأمن مطمئنا، ولأن حب الوطن من الإيمان ومن ركائز الفطرة الصحيحة وسلامة التفكير، لأن الوطن هو الهوية، والإسلام يعلمنا معاني الإخلاص والوفاء والانتماء والعطاء للوطن ولأهله والالتزام بقضيته والدفاع عن مقدساته وحدوده وحمايته، وحب الوطن وحفظه ليس شعاراً يرفع وهتافات تصرخ، وإنما هو إيمان وعمل والتزام بحماية مكاسبه وصيانة خيراته ومقدراته، والاجتهاد في إعلاء مكانته وتقدمه وازدهاره[10].

ولهذا يشير ابن عاشور إلى هذه الحقيقة في موضعين:

● أولاً: في موضوع تنفيذ الشريعة الإسلامية وتحقيق أغراضها يشير إلى أنواع الوازع الثلاثة، وهي « الوازع السلطاني « ويتمثل في استخدام القوة والسلطة في حفظ الدين و أركان الشريعة، وهذا لا يحقق إلاّ بوجود السلطة، والسلطة لا تتحقق إلاّ بوجود الوطن أو الموطن الذي يستقر عليه المواطنون ويحنون إليه[11] .

● ثانياً: في موضوع مقصد الشريعة من نظام الأمة، يشير الإمام إلى أنه لا بد أن تكون– الأمة – قويــة مرهوبة الجانب، مطمئنة البال، وذلك لجلب المصالح إليها، ودفع الضر والفساد عنها، و نلحظ أنه قال بالقوة والرهبة والاطمئنان بعد وجود – الأمة– ، أي قبل وجود الأمة وهي الوطن، من العبث البحث عن الاطمئنان والاستقرار[12] .

و لذا يقول ابن عاشور: « وقد امتن **الله** على المسلمين وغيرهم من الأمم الصالحة بما مكّن لهم في الأرض وما أصلح من أحوالهم، فقال: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ (سورة النور 55) « [13] .

ومما يثبت مقصدية وجود الوطن وحفظه في الشريعة الإسلامية، **وأثره في حفظ المقاصد الضرورية الخمسة ما يأتي**:

♦ أولاً: يعبر عن الوطن في القران الكريم بمفردات عدة، منها (البلد ومشتقاته، والأرض[14] ، والقــرية[15] ، والمدينة[16] ، والديّار[17]) فمثلاً وردت كلمة البلد ومشتقاتها في القرآن الكريم كما يأتي:

1. كلمة البلد (11) مرة كقوله تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾ (سورة البلد 1) ، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾ (سورة إبراهيم 35) .

2. والبلاد (5) مرات كقوله تعالى: ﴿**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ**﴾ (سورة غافر 4) ، وقوله تعالى: ﴿**الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**﴾ (سورة الفجر 7) .

3. والبلدة (4) مرات كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ (سورة الزخرف 11) ، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (سورة النمل 91) .

وعندما يقسم **الله** جل وعلا بالبلد فإنه يؤكد اتصال هذا البلد بمنبت التوحيد والإيمان، ويعبر عن قوة الالتحام بين البلد (الوطن) والدين (جميع الأديان السماوية) ، فيكون الدفاع عن الوطن مرتبطاً بأبنائه على مختلف أديانهم وأعراقهم، والدفاع عن الوطن يعبر عنه في القران الكريم ب (الجهاد) هو ذروة سنام الإسلام، وهم من الفروض الكفائية، وقد يصبح من الفروض العينية في أحوال استثنائية عندما يجتاح العدو ديار المسلمين .

♦ ثانياً: هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل على نعمة الوطن، وأثره في قلوب الناس، وفي تحقيق الشعائر الدينية، منها: وقد قرن **الله** تعالى بين التمكين في الأرض وبين القيام بالعبادات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (سورة الحج41) ، و يلحظ في الآية أنه ورد ذكر التمكين في الأرض أولاً، ثم ذكر أركان الدين و العبادات ثانياً، وهذا يدل على أن في وجود الوطن، يكون وجود الدين وحفظه .

كما في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (سورة النور 55) ، نرى في هذه الآية الكريمة بأن التمكين في الأرض ورد قبل التمكين في الدين، وهذا يدل على تمام الارتباط بينهما، وعلى مدى تأثير وأهمية وجود الأرض والوطن لتمكين الدين والقيام بالشعائر الدينية إذاً هنا مفهومان

متعاضدان: مفهوم (الاستخلاف في الأرض) ، ومفهوم (التمكين للدين) وهما مفهومان لا يتصوران– لا عقلا ولا واقعا– إلا في أرض مخصوصة وهي التراب أو المكان، أو (الوطن) الذي يتحقق فيه الاستخلاف والتمكين.

ومنها قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة الأنفال 72)

وقد أشار **الله** تعالى في هذه الآية الكريمة إلى الوطن كعقد موالاة ومحبة وترابط، بين المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل **الله**، وتركوا أوطانهم **لله** لأجل الجهاد في سبيل **الله**، وبين الأنصار الذين آووا رسول **الله** (صلى **الله** عليه وسلم) وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض، أما الذين آمنوا ولَم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فإنهم قطعوا ولايتكم بانفصالهم عنكم في وقت شدة الحاجة إلى الرجال، فلما لم يهاجروا لم يكن لهم من ولاية المؤمنين شيء. لكنهم وإن استنصروكم في الدين لأجل قتال من قاتلهم لأجل دينهم فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ والقتال معهم، وأما من قاتلوهم لغير ذلك من المقاصد فليس عليكم نصرهم، وبذلك نعلم أنه لا بد من وجود الوطن في الشريعة الإسلامية، والولاء له والدفاع عنه [18] .

ومنها، فقد وضع **الله** تعالى النفي من الأرض من جملة العقوبات كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ**﴾ (سورة المائدة 33) أي: النفي من الأرض التي يملك فيها حريته وذلك بحبسه أو الإبعاد عنها [19] ، وفي هذا دلالة على أن الإبعاد عن الوطن عقوبة ذات تأثير بالغ على قلوب الناس .

وكقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾ (سورة النساء 66) يُلحظ كيف أن **الله** تعالى يريد أن يظهر منته وكرمه وفضله على الناس، فجعل الخروج من الديار يعادل قتـــل النفس وذلك لما يلاقيه من ألم وعذاب وحسرة، وهذا يدل على أن حب الأوطان مما يوافق الفطرة، وأتت هذه الشريعة لتوافق هذه الفطرة كعادتها [20] .

ومنها، دعاء إبراهيم (عليه السلام) للمكان الذي يستقر فيه بالأمن والسلام كما في

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة 126) ، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (سورة إبراهيم 25) . لقد حكى الله سبحانه وتعالى عن نبيه إبراهيم (عليه السلام) هذا الدعاء بالأمن، والرزق، والبركة حيث يتضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم (عليه السلام) من حبه لمستقر عبادته وموطن أهله والدعاء عادةً علامة من علامات الحب، والتكريم والحنين والتعبير عنه.

♦ ثالثاً: و في السنة النبوية الصحيحة أكثر من موقف يدل على أن الحنين للأوطان وحبها مما يوافق الفطرة وتؤيده الشريعة الإسلامية، منها: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) « إذا قدم من سفر فرأى درجات المدينة أي رأى بدايات البيوت وعلاماته أوضع ناقته أي أسرع بها »، يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري معلقاً: « فيه دلالة على مشروعية حب الوطن، والحنين إليه » [21] .

و لعل في حادثة الهجرة درساً عملياً من الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حب الوطن، وذلك عندما اضطر إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، وقال (صلى الله عليه وسلم) قولته المشهورة: ‹› والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ‹›[22] وعندما خرج مهاجراً من مكة التفت إليها التفات من يظن أنه لن يعود إليها فأدركته رقة وبكى فأتاه جبريل (عليه السلام) وتلا عليه قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (سورة القصص 85) أي لرادك إلى مكة ظاهراً على قومك الذين أخرجوك منها منتصراً عليهم[23] ، وهذا دليل على حب الوطن والانتماء إليه.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول: أن حفظ الوطن والانتماء إليه من المقاصد الشرعية والمعتبرة، والتي تؤثر على حفظ المقاصد الضرورية، وتحقيق الأمن والاستقرار العام.

المبحث الثاني: الحرية وحماية الوطن...

إن حب الوطن فطري عند الإنسان، فمن المؤكد أن التعبير عنه اكتساب وتعلم ومهارة ويبدأ هذا الأمر من الفرد و الأسرة و ينتهي بالمؤسسات الراعية في المجتمع، ويتحقق ذلك عن طرق ووسائل عديدة، منها: الحرية السياسية في الدولة، لأن في ظلها يتمتع المواطنون كافة بحقوقهم وواجباتهم، من المشاركة في الشؤون العامة، والإدلاء بأصواتهم بحرية، واختيار رئيسهم للبلاد وتكوين الجمعيات والمؤسسات العامة والأحزاب، وتقديم

العروض– presentations– والمؤتمرات، وإنشاء المراكز الإعلامية والقنوات الفضائية، وكل هذا يعطي المواطنين الحيوية والنشاط وتقوي الولاء لديهم تجاه الوطن.

ففي ظل وجود الحريات العامة، السياسية والاقتصادية خصوصاً، يحب الناس بلدهم ولا يهاجرون منه، بل يتنافسون من أجل التقدم والتحضر به، و يستعدون للدفاع عن أرضهم، ودرء كل ما يؤدي إلى تفرق شملهم، كما يعد التعاون والتفاعل مع السلطة و الحكّام الشرعيين والالتفاف حولهم جزءاً مهماً لتحقيق الانتماء الوطني وتحقيقاً لتماسك المجتمع ونجاحه في تحقيق أمنه ونجاح خطط التنمية وتحقيق رفاهيته، هذا و في المقابل لا بد أن يعمل الحكّام والأحزاب السياسية على خدمة مواطنيهم والحرص على راحتهم والعمل على تطوير المجتمع مع المحافظة على قيم ومسلمات المجتمع ودعم العمل الخيري في جميع ما يهم الإنسان من خلال تقديم تسهيلات وتشجيع الجمعيات، و كما تتناول قيمة الانتماء الوطني حرص أبناء المجتمع على الحوار بين أفراده، وإبراز ثقافة أدب الحوار، وأدب ثقافة الخلاف، وجعل مصلحة الوطن بارزة أمام الجميع، فالحوار من أجل الوطن، وليس من أجل تحقيق تفوق شخصي أمام الآخرين، ومن ثم تكوين المراكز والجمعيات للحوار الوطني.

إن الأحزاب السياسية– في الأنظمة الديمقراطية – وسيلة يتعلم منها القادة كيفية ممارسة السلطة، ففي ظلها تجد جميع الكفاءات سبيلها إلى العمل العام، وكل يحاول أن يحقق ذاته في ظل مبادئ الحزب الذي يختار، وللأحزاب الملتزمة بقيم المجتمع، دور مهم في حفظ الوطن والتقدم به في مجالات التربية والتعليم والممارسة وتحقيق الهوية، وتوفير الأمن، وضمان حماية المواطن، وهذا يتطلب وجود توافق وطني حول العديد من القضايا المتعلقة بحفظ الوطن و الأمن والهدوء، وحفظ حرية العمل السياسي للجميع بعيداً عن المزاجية وهذا يعني أن مشاركة الأحزاب السياسية – في ظل الحرية السياسية ومظاهرها– في تحمل مسؤولية أمن الوطن والمواطن هي إحدى العوامل الأساسية لتوفير مقومات الحياة الرغيدة، وهي أيضا أحد أهم العوامل في حشد الطاقات لمواجهة الاحتلال الفكري والعسكري باعتبارهما الخطر الداهم على جميع المواطنين بالتساوي [(24)].

وفي النتيجة نعلم أن إحدى الطرق الأساسية لحماية الوطن وسلامته من المعارك والاضطرابات العسكرية والفكرية هي الأخذ بمبدأ – الحرية السياسية– ، إذاً يعد حفظ الوطن أحد المقاصد العامة في الحريات السياسية، ويحقق هذا المقصد بالعمل من أجل تقدم الوطن، ومشاركة الجميع بحـرية تامة في بناء المستقبل للبلد، والشعور بالمسؤولية تجاهه، **وهذه تتحقق بطرق ووسائل عديدة في ظل وجود الحرية السياسية، منها:**

- أولاً: تنشيط الروافد الإعمارية والخدمية للبلاد.

- ثانياً: العمل على مبدأ المنافسة للتقدم الفكري والتعليمي.

المطلب الأول: تنشيط الروافد الإعمارية والخدمية للبلاد.

ومن متطلبات وجود – الحرية السياسية – والعمل بمظاهرها هو العمل من أجل إعمار البلاد في ميادين الحياة كافة، و الانتفاع بكل خيراتها وثرواتها بما يحقق له السعادة والهناء والعيش الرغيد، وهذا يعد من مقتضيات حب الوطن والانتماء إليه.

و هناك كثير من الوظائف الملقاة على كاهل الحكومة المنتخبة في ظل الحرية السياسية، منها: وظيفة العمران، وتنشيط الروافد الخدمية للبلد والمواطنين بالتساوي، وهذه الوظيفة هي المقصودة في الشريعة الإسلامية حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (سورة هود 61) وهذا أمر من الله تعالى بإعمار الأرض والسعي في بنائها.

على الدولة القيام بالإعمار وتفعيل المراكز الخدمية في الميـــادين التي يحتاج إليها المواطنون كافة، وإلاّ لكانت هذه الحكومة المنتخبة من قبل المواطنين حكومة فاشلة، ومن ثم يحاول الناس تغييرها وانتخاب الآخر لقيادة الدولة وسيادتها، ولذا حتى يتمكن الحزب الحائز على غالبية الأصوات من الحفاظ على كيانه وسيادته، وقيادته للدولة، لا بد من العمل في الإصلاحات العمرانية من الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، وتقديم أقصي ما يمكن من البرامج والخطط التي توفر الضروريات وحمايتها، وتحقيق الحاجيات والتوسع فيها، وذلك لأن العمران لا يشمل بناء العمارات والأبنية الضخمة فقط، وإنما يشمل سائر الجوانب في حياة المواطنين، منها الجانب الاقتصادي.

إن وجود الحرية السياسية في الدولة يؤثر مباشرةً على استثمار الثروات، والنهوض بالقنوات الاقتصادية والمالية للدولة والمواطنين جميعاً، فالحكومة العادلة والمنتخبة من قبل المواطنين تحاول تأمين الكفاية المعيشية للإنسان، وتحفظ للمواطنين حقوقهم وتفسح المجال لآمالهم، وإلاّ لما تحصل الفوز في عملية الانتخابات الأخرى، وفي ذلك يقول ابن خلدون: « الدولة والسلطان هي السوق الأعظم للعالم، ومنه مادة العمران، فإذا احتجن السلطان الأموال أو الجبايات، أو فقدت فلم يصرفها في مصارفها، قل حينئذ ما بأيدي الحاشية والحامية، وانقطع أيضاً ما كان يصل منهم لحاشيتهم وذويهم، وقلت نفقاتهم جملة وهم معظم السواد، ونفقاتهم أكثر مادة للأسواق ممن سواهم. فيقع الكساد حينئذ في الأسواق، وتضعف الأرباح في المتاجر فيقل الخراج لذلك، لأن الخراج والجباية إنما تكون من الاعتمار والمعاملات ونفاق الأسواق وطلب الناس للفوائد والأرباح. ووبال ذلك عائد على الدولة بالنقص لقلة أموال السلطان حينئذ بقلة الخراج. فإن الدولة كما قلناه هي

السوق الأعظم، أم الأسواق كلها، وأصلها ومادتها في الدخل والخرج، فإن كسدت وقلت مصارفها فأجدر بما بعدها من الأسواق أن يلحقها مثل ذلك وأشد منه. وأيضاً فالمال إنما هو متردد بين الرعية والسلطان منهم إليه، ومنه إليهم، فإذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعية [25] .

ويقول: « إن العمران على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك. وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع أبوابها. وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته. والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين. فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران، وانتقضت الأحوال وتفرق الناس في الآفاق من غير تلك الإيالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها، فخف ساكن القطر، وخلت دياره وخربت أمصاره، واختل باختلاله حال الدولة والسلطان، لما أنها صورة للعمران تفسد بفساد مادتها ضرورة « [26] .

وبناءً على ما سبق هناك كثير من الوظائف والنشاطات التي لا بد منها من قبل الدولة – وذلك بعد تولية أهل الكفاية والأمانة لإدارة شؤون الدولة ووظائفها – حتى تتحول من خلالها أعمال المواطنين وخطط الدولة إلى قيم ومنتجات وعمران وتقدم، **و من هذه النشاطات**:

1. تأمين حاجات الرعية الاقتصادية: إن تأمين حاجات الرعية الاقتصادية من دواعي قيام الدولة وبقائها فعلى الحكومة ممارسة دورها الفعّال في الحفاظ على الاقتصاد وتنظيم نشاطاته، وصرف واردات الدولة على المشاريع الخدمية من بناء الطرق والجسور، وحل أزمة السكن، وتوفير الفرص للعمل، وأن تؤمن باستقلالية الاقتصاد للمواطنين، ومع ذلك مـــراقبة المصالح العامة في الشؤون المالية وصرف الرواتب الشهرية بانتظام مراعاةً للأحوال المعيشية والاقتصادية في البلد ومستوى الدخل السنوي للمواطنين[27] .

2. الزراعة: على الدولة في ظل الأنظمة الديمقراطية، الاهتمام بالزراعة ومواردها، وتشجيع الإنتاج المحلي الزراعي، و تسهيل السبل للفلاحين ومعاونتهم مع ضرورة الاهتمام لمشروعات الري والبحث عن المياه الجوفية. وللزراعة في الشريعة الإسلامية مـــكانة مرموقة وهي مما تحفظ بها البيئة من التلوث والتلف[28] ، وفي هذا يقول الدكتور

عبد المجيد النجار: « لقد جاء لتنمية البيئة في التشريع الإسلامي مقام عظيم، وناهيك في ذلك فإن ممارسة الفلاحة بأنواعها وهي جوهر التنمية البيئيّة يعد في الدين ضرباً من ضروب العبادة... وفي هذا السياق جعلت الشّريعة الإسلامية زرع الزّروع وغرس الأشجار باباً عظيماً من أبواب الأجر لا ينقطع » [29] ويفهم مما سبق أن على الدولة تفعيل الرغبة في تشجيع الناس على استصلاح أراضي البور واستزراعها، كما يقول الرسول (صلى **الله** عليه وسلم) : ﴿**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**﴾ [30] .

3. التجارة : من واجبات الحكومة تنشيط القطاع التجاري في البلد، وبناء المعامل والشركات وزيادة المنتجات المحلية، والتجارة بها مع الدول الأخرى، و بناء العلاقات التجارية الجيدة مع الجوار لتوفير حاجيات المواطنين ومتطلباتهم، من هذا الباب على الدولة أن تمنع احتكار المال من قبل التجار ورجال الأعمال وأصحاب الثروات الهائلة، وعدم صرفه في المصالح العامة[31] ، وفي هذا يقول الدكتور عبد المجيد النجار: « فمن أهم معاني حفظ المال أن يكون قائماً بدوره في التعمير، فإذا كان موجوداً ولكنّه معطّل عن أداء تلك المهمة، فإنه لا يعد محفوظاً... وإذا كان المجتمع هو المطالب بحركة التنمية والتعمير وإذا كانت هذه الحركة لا يمكن أن تتم على الوجه المطلوب إلاّ بالمال، أصبح إذن رواج المال في المجتمع ودورانه بين أفراده مطلباً ضرورياً يتوقف عليه قيام المجتمع بدوره التعميري، وأصبح احتباسه عند أفراد معّينين أو عند فئة قليلة دون انتشاره الواسع ضرباً من التعطيل بدوره، ولذلك كان من معاني حفظ المال أن يكون دائراً بين الناس، رائجاً في المجتمع، نقيضاً لمعنى تعطيله وإهداره بكنزه وحبسه عن الرواج «[32] .

ونستنتج مما سبق:

- لا بد من وجود التعاون مع بقية المواطنين في الوطن من أجل المصلحة العامة واستقرار البلد والعمل على رفع شأن البلد في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والـــــرياضية.. الخ ومحاولة تجنيب المجتمع الشرور والأضرار وذلك حفاظاً على أبناء البلد، وهذا ما قام به رسول **الله** (صلى **الله** عليه وسلم) عندما هاجر إلى المدينة المنورة وجعل بينهم (صحيفة المدينة) التي تحدثت عن العلاقة بين المسلمين فيما بينهم وبين المسلمين وغيرهم من جهة اخرى.

- إن الحرية بصورة عامة والسياسية خاصة، وسيلة لتحقيق المصالح العامة، وهي سبب لتنمية الإنتاج وحفظ الكرامة الإنسانية و العناية بالاقتصاد وخدمة البلاد ومحاربة الفقر.

المطلب الثاني : العمل على مبدأ المنافسة للتقدم الفكري والتعليمي.

ومن متطلبات وجود – الحرية السياسية – والعمل بمظاهرها التنافس من أجل التطور الفكري والثقافي والتعليمي، بما يضمن سلامة الوطن والمواطنين، وخدمة البلاد بغية الرفاهية والتمدن والتحضر.

ويشمل هذا النوع من العمل النهوض بالجانبين:

♦ أولاً/ الجانب الفكري: الفكر هو حركة العقل لإدراك الحقيقة ومعرفة الأمور، وتعني حرية الفكر أن يكون عقل الإنسان وهو يمارس الحركة من أجل معرفة الحقيقة منطلقاً دون قيد يقيّده ليعوقه دون الوصول إلى النتيجة التي يسعى إليها، و هي سبب من أسباب القوة للعقل، إذ بها ترتفع كفاءته في أداء مهمّة الكشف عن الضرورات والحاجيات في المجتمع، ومن ثم توظيفها في صالح الإنسان [33] .

ويشمل هذا الجانب العمل من قبل السلطة بجد لتحقيق الأمن الوطني و الفكري والنفسي ويفسح المجال للآخرين بممارسة الحريات السياسية والفكرية والاعتقادية، وأن يبدي المواطنون آراءهم بحرية عبر صناديق الاقتراع والقنوات الإعلامية المتنوعة.

♦ ثانياً/ الجانب التعليمي والثقافي: ويعد التعليم أو الثقافة من أهم العوامل التي تساعد على تنمية مفهوم الانتماء الوطني وتعزيزه لدى المواطن وذلك من خلال غرس الانتماء الحقيقي لديهم لأنه أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع باعتبار أن الفرد جزء من هذا المجتمع ويجب التفاعل معه بصورة إيجابية، وكذلك بتعريف المواطن بمفهوم القيادة والالتفاف حولها والعمل على المساهمة معها في بناء تنمية الوطن . إن دور الثقافة والتراث مهم في تكوين مفهوم الانتماء الوطني لدى المواطنين، وفي تشكيل إحدى الوسائل الأساسية المهمة في تعزيز مفهوم الاعتزاز الوطني وتنميته.

إن إدخال مفهوم الاعتزاز بالوطن في كل ما له علاقة بالثقافة والتراث شيء ضروري ومهم لترسيخ الإيمان بالمبادئ الكلية وتعميق معاني الوفاء والولاء والانتماء للوطن والقيادة باعتبارها حلقات متناسقة ومتكاملة، **وإبراز ذلك من خلال**:

- أولاً/ الأندية الثقافية والتراثية في الوطن من أجل تنمية روح الإبداع العلمي والثقافي والتراثي.

- ثانياً/ بناء الجامعات والمدارس، وإعداد الأساتذة والمدرسين ذوي الكفاءة العالية.

- ثالثاً/ التنوع والتغيير بين الحين والآخر في المناهج التعليمية والتدريسية في المدارس والجامعات.

- رابعاً/ تنظيم المسابقات في المجالات الثقافية والتراثية والإبداعية التي تظهر إنجازات الوطن، والمشاركة في برامج الخدمة الاجتماعية والتوعية العامة في مختلف القضايا التي يعاني منها الوطن.

وإذا أردنا أن نعرف قيمة أي نظام سياسي فسوف نتمكن من ذلك بسهولة من خلال الاطلاع على العلاقة والرابطة بين هذا النظام وبين العلم وأهله، والتعليم حق مكفول وواجب للجميع في عنق الحاكم، فعليه تسهيل سبل العلم لشعبه في المجالات العلمية النافعة من العلوم الطبيعية والكونية والدينية والفلسفية، لذا على الحكومة أن لا تقصر بصرف بالأموال في سبيل نشر الثقافة والتوعية الاجتماعية، وإنشاء المـــراكز والجمعيات التي تهتم بالتعليم ومحاربة الأمية للذكر والأنثى بالتساوي، كما للمواطنين الحق في توجيه النقد إلى الحكّام إذا لم يستقيموا على الحق والعدل [34] .

ومن المهم الإشارة إلى أن لنشر الثقافة والتعليم بين المواطنين غايات عديدة وأهدافاً سامية، منها: حفظ العقل البشري، والذي يعد أحد المقاصد الضرورية التي لا بد من حمايته وحفظه، وفي ذلك يقول الدكتور عبد المجيد النجار: « وإنما يكون العقل قادراً بالعلم على أن يقود الإنسان إلى أداء مهمّته، لأن تلك المهمّة هي الخلافة في الأرض، وهذه الخلافة تستلزم علماً بالأرض في حقائقها وقوانينها التي تسيّرها، وعلماً بالخلافة في مبادئها وأحكامها وتوجيهاتها، فإذا ما اكتسب العقل ذلك أصبح هو العقل المكتمل الذي يطلق عليه بحقّ اسم العقل... والتعلم هو كسب يكتسبه العقل ينكشف له به المجهول من بعض حقائق الغيب ومن حقائق الكون والإنسان فيصير معلوماً « [35] .

إذاً و من أجل ذلك لا بد من:

1. التمتع بالأمن والأمان في الوطن في ظل حكم القانون، ولا بد أن يشعر المواطن بالأمان على نفسه وماله وعرضه في ظل سلطة تعمل جاهدة على تحقيق هذا الشعور لدى مواطنيها، وإلاّ فإن فقدان الأمن والأمان أدى إلى هجرة ملايين البشر من بلدانهم الأصلية.

2. تأمين فرص عمل كريمة للمواطن يستطيع من خلالها أن ينعم بالعيش، ويستطيع من خلالها تلبية متطلبات حياته وحياة أسرته اليومية حتى لا يضطر إلى أن يعيش فقيراً ذليلاً بدون عمل، أو يبحث عن المحرمات ويرتكب الجرائم.

3. التطوير المعرفي والثقافي: وذلك بوسائل عدة، منها: أخذ الزمالات الدراسية لطلاب الدراسات العليا، وإرسالهم إلى الدول المتقدمة و منحهم منح دراسة، حتى يمكن من خلالها تطوير مهاراتهم العلمية، وتقديم بحوثهم ودراساتهم في بلادهم.

الخاتمة

بعد الجولة العلمية حول هذا الموضوع، وصل الباحث إلى ما يأتي:

1. أن حفظ الوطن والانتماء إليه من المقاصد الشرعية والمعتبرة، والتي تؤثر على حفظ المقاصد الضرورية، وتحقيق الأمن والاستقرار العام.

2. حفظ الوطن والانتماء إليه من الضرورات الشرعية في الظروف والأجواء المختلفة كافة، لذا على المسلمين أن يشاركوا بجميع الوسائل، في عملية تعزيز الطاقة وتفعيلها من أجل حماية الوطن والنهوض بأفراده إلى أعلى مستوى السعادة والرفاهة الاقتصادية والسياسية...

3. أن سلامة الوطن أمر ضروري لا بد منه لسلامة الدين والمعتقد...

4. أن قدسية الدين وشعائره لا تكتمل دون وجود أرض ووطن أصلي للفرد...

5. أن الحرية عامةً، والحرية السياسية خاصةً ، وسيلة فعّالة لغرس حب الوطن في قلب الأفراد والأسرة....

6. على السلطة السياسية في الأنظمة السياسية المعاصرة كلها، أن تخلق ظروفاً مساعدة، وجواً ملائماً ليعيش الفرد تحت قبة الدولة بأمان واستقرار، حتى ينمي لدى الأفراد الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن ، وبالتالي يرى ضرورة الانتماء إليه من ضرورات الحياة المطمئنة..

7. أن مما يكمل به مفهوم « الانتماء للموطن « تعزيز القنوات الثقافية والتعليمية في الوطن وشحنها بما يعود نفعها على الجميع.

8. يمكن العمل بجد لتعميم حقوق التعليم والثقافة لسائر المواطنين في ضوء الأخذ بمبدأ – الحرية السياسية – ومظاهرها، و يثبت هذا أن من مقاصد– الحرية السياسية– العمل والمنافسة من أجل التقدم الثقافي والتعليمي في الوطن .

الهوامش

1. ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) ، لسان العرب، (بيرت، دار صادر) . م13/ ص451. و أبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي (ت1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (بيروت، دار الهداية) ، م36/ ص261.
2. ينظر: الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت/ لبنان، دار الكتاب اللبناني) ، م2/ ص580.
3. علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ) ، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط: الأولى/ 1405هـ) ، ص327.
4. ينظر: الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي م2/ ص580. ويتميز الوطن عن الأمة والدولة بعامل وجداني خاص وهو الارتباط والعلاقة بالأرض وتقديسها والانتماء إليها، لاشتمالها على قبور الأجداد. ينـــظر: المصدر نفسه.
5. ينظر: مقالة لموقع المعهد العلمي في محافظة جدة بعنوان – مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي– – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
6. الدكتور عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر) ، م6/ ص473.
7. المصدر نفسه م6/ ص473.
8. ينظر: المصدر نفسه م6/ ص474. و الدكتور مصطفى الجمال و الدكتور نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للقانون، القاعدة القانونية – الحق (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية – سنة النشر: 2002م) ، ص549 – 550.
9. ينظر: الدكتور غالب علي الداودي، القانون الدولي الخاص – النظرية العامة للموطن والمركز القانوني للأجانب وأحكامها في القانون العراقي (بغداد ، دار الحرية للطباعة، ط: الأولى/ 1976م) ، ص 7 – 10.
10. ينظر: الوعي المقاصدي – قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة – للدكتور مسفر بن علي القحطاني، الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر– بيروت، ط: الأولى/ 2008م ، ص 160.

11. ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (من ضمن محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة/ الجزء الثالث) تحقيق ومراجعة: الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة النشر: 2004م) .

12. ينظر: المصدر نفسه ص 391.

13. المصدر نفسه ص391 – 392.

14. مثل قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾ (سورة النور 55) .

15. مثل قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (سورة النحل 112) .

16. مثل قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة المنافقون 8) .

17. مثل قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا**﴾ (سورة الإسراء 5) .

18. ينظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، تحقيق: محمد العثيمين (بيروت، مؤسسة الرسالة –سنة النشر: 2000م) ، ص327.

19. ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الخامسة) ، م2/ ص356

20. ينظر: المصدر نفسه ص185.

21. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، سنة النشر: 1379هـ) ، باب: (قوله من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة) رقم الحديث (1708) م3/ ص620

22. محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر –) ، كتاب: المناسك، باب: فضل مكة، رقم الحديث (3108) م2/ ص1037. و محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح المعروف بـ (سنن الترمذي) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي –) ، كتاب: المناقب، باب: في فضل مكة، رقم الحديث (3925) م5/ ص722. و

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى/ 1991م) ، كتاب الحج، باب: فضل مكة، رقم الحديث (4252) م2/ ص479.

23. أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بنارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء– الجامعة السلفية، ط: الثالثة/ 1984 م) ، م9/ ص460.

24. ينظر: كلية الحقوق بجامعة دي بول، الديمقراطية والحريات العامة لمعهد الدولي لقانون حقوق الإنسان (ط: الأولى/ 2005م) ، ص 153.

25. أبـن خلدون، المقدمة ، تحقيق: عبد السلام الشدادي ، (الدار البيضاء ، ط: الأولى/ 2005 م) ، ص285.

26. المصدر نفسه ص286 – 287.

27. ينظر: الدكتور يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيِّين والمتغرِّبين، (القاهرة، مكتبة وهبة –، ط: الثالثة/ 2003م) ، ص148 – 149.

28. المصدر نفسه ص150.

29. الدكتور عبد المجيد النجار مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: الثانية/ 2008م) ، ص230.

30. أورده البخاري في صحيحه في باب: من أحيا أرضا مواتا، ج2/ ص822.

31. ينظر: القرضاوي، بينات الحل الاسلامي ص151 .

32. النجار مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ص203.

33. ينظر: المصدر نفسه ص130.

34. ينظر: محمد زكريا النداف، الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة، (دمشق– دار القلم ط: الأولى/ 2006م) ، ص284 – 285.

35. النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ص134.

المصادر والمراجع

- **بعد كتاب الله تعالى:**

1. ابن عاشور، محمد بن طاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية (من ضمن محمد الطاهر إبن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة/ الجزء الثالث) تحقيق ومراجعة: الشيخ محمد الحبيب إبن الخوجة، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة النشر: 2004م) . (د. ع. ط)
2. ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، (بيروت، دار صادر) .. (د. ت، د. ع. ط)
3. أبو الحسن المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بنارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية ، ط: الثالثة/ 1984 م)
4. أبو الفيض الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين ، (بيوت، دار الهداية) (د. ت، د. ع. ط)
5. أبو عبد الرحمن النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى/ 1991م)
6. أبو عبدالله القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر) .
7. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح المعروف بـ (سنن الترمذي) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت، دار إحياء التراث العربي) .
8. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، (بيروت- دار الكتاب العربي، ط: الأولى/ 1405هـ) .
9. الداودي، الدكتور غالب علي، القانون الدولي الخاص – النظرية العامة للموطن والمركز القانوني للأجانب وأحكامها في القانون العراقي ، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ط: الأولى/ 1976م) .
10. الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، (بيروت/ لبنان، دار الكتاب اللبناني) ... (د. ت، د. ع. ط)

11. الدكتور مصطفى الجمال و الدكتور نبيل ابراهيم سعد، النظرية العامة للقانون، القاعدة القانونية – الحق (بيروت– منشورات الحلبي الحقوقية، سنة النشر: 2002م).

12. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، تحقيق: محمد العثيمين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 2000م) .

13. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت دار المعرفة، سنة النشر: 1379هـ) .

14. القحطاني، الدكتور مسفر بن علي، الوعي المقاصدي – قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة –، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط: الأولى/ 2008م).

15. القرضاوي، الدكتور يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيِّين والمتغرِّبين (القاهرة مكتبة وهبة، ط: الثالثة/ 2003م)

16. كلية الحقوق بجامعة دي بول، الديمقراطية والحريات العامة لمعهد الدولي لقانون حقوق الإنسان ، (ط: الأولى/ 2005م) .

17. الكيالي، الدكتور عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر) . (د. ت، د. ع. ط)

18. المعهد العلمي في محافظة جدة، مقالة بعنوان – مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ..

19. النجار، الدكتور عبد المجيد، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: الثانية/ 2008م) ..

20. النداف، محمد زكريا، الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة (دمشق، دار القلم، ط: الأولى/ 2006م) .